العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"القضية الفلسطينية بين الشعر التشادي والشعر السوداني دراسة مقارنة"

إعداد الباحث:

الدكتور حسين أحمد جمعة

محاضر بجامعة أنجمينا - تشاد

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود الشعراء التشاديين والسودانيين في تناول القضية الفلسطينية، والتعرف على نماذج من الشعر التشاديين والسودانيين في تناول القضية الفلسطينية ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام كل من المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات التي هي عبارة عن أبيات شعرية وقصائد، وتحليل تلك الأبيات للتوصل إلى دور الشعر التشاديين والسودانيين في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج.

الكلمات الأساسية: القصية الفلسطينية، الشعراء التشاديين والسودانيين.

المقدمة:

لا شك أن القضية الفلسطينية قضية دامية ومؤلمة تسكن قلب كل شاعر عربي خاصة اولئك الذين يرون في شعرهم الملتزم وكلمتهم الأمينة الصادقة خدمة لقضايا أمتهم فيسخّرون الحرف كشكل من أشكال الثقافة المقاومة ويجندونه كسلاح يشهرون به سيوف النضال المفعمة بشحنات الرفض والتمرد على المحتل الظالم.

فالأمة العربية التي تميزت على مدى التاريخ بالأصالة والعطاء الحضاري المتواصل تعرضت الى اشرس محاولات الإبادة وطمس الهوية القومية، إلا أن الروح الاصيلة للامة تأبى إلا الثأر للكرامة وتسطر بالدم والشهادة بطولات الشرف. وقد أصر الشعب العربي ومبدعيه على رغبة الانتصار للحق بفضل النضال المتواصل والإصرار على النصر والالتزام بخدمة غايتهم لاسترجاع الوطن الفلسطيني المسلوب وإعادة اعتبار مكانته التاريخية والحضارية.

على الرغم من تباعد الأوطان، سكنت فلسطين أفئدة الكثير من الشعراء، الذين تغنوا بها وجعلوا من دماء شهدائها مدادًا لقصائدهم. فلم تَقْدحْ قضية قومية قريحة الشعراء على اختلاف أوطانهم؛ كما فعلت القضية الفلسطينية التي يحتفظ ديوان الشعر العربي لها بالكثير من الرصيد الشعري والأدبي.

ينبثق الباعث والمحفّز من المحيط الإيماني والاجتماعي والسياسي والثقافي والعاطفي والوجداني الذي يسبب انصهار في حبر أقلام العقول لينتج أدبًا وشعراً يبعث على التقدّم وبناء أبراج محصنة للمعنويات المقاتلة والمدافعة في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة دينه ونصرة نبيه وقهر عدوه وتحرير المقدسات

و للأدب رسالة، وللشعر رسالة، ولعل من أهم رسائل الأدب المشاركة في الجانب النضالي لقضايا الأمة، وقد تيقظت الوطنية في الشعر العربي الحديث حتى أصبح الشعراء على اختلاف نوازعهم يشعرون أن من واجبهم تسجيل اهتزازات النفوس في مواجهة الأحداث الوطنية فتسابقوا إلى هذه الغاية ولكن من منطلقات مختلفة، فبعضهم جاءت أشعاره الوطنية باعثًا على الأمل عازمًا على تحقيق النصر أو الشهادة بقصائد ملؤها الحماس وروح التصدي، وبعضها الآخر جاء معبراً عن حالة إحباط عامة ويأس عجوز وشعور بالضعف، والجانب الآخر ذهب لأبعد من ذلك فأصبح يجد راحة في جلد الذات، وحينًا جاءت القصائد بدافع شعور متأصل بالأنا رمزياً وحينًا جاء الأدب داعيًا للانتفاضة، أملًا ومنتظراً ميلاد قائد موحد للأمة في صورة صلاح الدين الأيوبي يوحد العرب والمسلمين ويحثهم على الجهاد.

مشكلة البحث وأسئلتها:

تبرز مشكلة البحث؛ في ايضاح مساهمة الشعر التشادي والسوداني في القضية الفلسطينية، ويمكن تحديد مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هو جهود الشعراء التشاديين والسودانيين في تناول القضية الفلسطينية؟
2. إلى أي مدى إسهامات الشعر التشادي والسوداني في تناول القضية الفلسطينية؟

ويهدف هذا البحث إلى بيان الآتي

1. إبراز جهود الشعراء التشاديين والسودانيين في تناول القضية الفلسطينية.
2. التعرف على نماذج من الشعر التشاديين والسودانيين في تناول القضية الفلسطينية.

أولاً: القضية الفلسطينية:

دولة فلسطين هي الدولة التي تطالب بإنشائها الجهة الفلسطينية الرسمية على جزء من أرض فلسطين التاريخية وهو الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس الشرقية، بجانب الدولة الإسرائيلية الحالية. على الرغم من إعلان قيام الدولة الفلسطينية في عام 1988 في الجزائر، إلا أن الإعلان قد تم من طرف واحد دون أن يكون لذلك تداعيات عملية على أرض الواقع.

حل الدولة الواحدة: حل الدولة الواحدة هو حل مقترح للصراع العربي الإسرائيلي، وهو المقابل لمحاولات تتمحور حول حل الدولتين والذي يحظى بتأييد معظم الدول. يدعو أنصار حل الدولة الواحدة إلى إنشاء دولة واحدة في إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة بحيث

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يكون للسكان العرب واليهود مواطنة وحقوق متساوية في الكيان الموحد ثنائي القومية، وبينما يتبنى بعضهم هذا التوجه لأسباب أيديولوجية، فإن آخرون يرى فيه الحل الوحيد الممكن نظرا للأمر الواقع القائم على الأرض.

صفقة القرن: مصطلح صفقة القرن هو مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، حيث تهدف هذه الصفقة لتوطين الفلسطينيين خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنهاء حق اللجوء. تفاصيل الصفقة

بتضمن الاتفاق النهائي لصفقة القرن ما يلي:

1. إقامة دولة فلسطينية تشمل حدودها قطاع غزة والمناطق أ، ب (وأجزاء من المنطقة) ج (في الضفة الغربية.
2. توفر الدول المانحة 10 مليارات دولار لإقامة الدولة وبنيتها التحتية بما في ذلك مطار وميناء بحري في غزة والإسكان والزراعة والمناطق الصناعية والمدن الجديدة.
3. وضع القدس وقضية عودة اللاجئين سيؤجلان لمفاوضات لاحقة.
4. مفاوضات حول محادثات سلام إقليمية بين إسرائيل والدول العربية، بقيادة المملكة العربية السعودية.

طرح الفكرة إقليمياً: نجحت إسرائيل بجهود سرية خاصة في إقناع الولايات المتحدة بالضغط على مصر والأردن للاشتراك في حل إقليمي للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، يقوم على استمرار سيطرة إسرائيل على مساحات ضخمة من الضفة الغربية، مقابل تعويض الفلسطينيين بمساحات ضخمة من شبه جزيرة سيناء لإنشاء دولة فلسطينية مستقرة وقادرة على النمو والمنافسة.

وكانت عملية الانسحاب الأحادي من غزة عام 2005 هى الخطوة الأولى في هذا الاتجاه وبمجيء الرئيس اوباما آن الأوان لتنفيذ الخطوة التالية في المشروع، غير أن مسؤولا رفيعا ومؤثرا في الإدارة الأمريكية سبق أن اطلع ». انتظروا عندما يأتي وريث مبارك.

خطة كيؤرا أيلاند: بهذا الخلاصة أنهى مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق، اللواء احتياط كيؤرا أيلاند، عرض المشروع الإسرائيلي المقترح لتسوية الصراع مع الفلسطينيين في إطار البدائل الإقليمية لفكرة: دراسة خطيرة أعدها لصالح مركز بيجين-السادات للدراسات الإستراتيجية، نشرت منتصف هذا الشهر في (37) صفحة من القطع الكبير بعنوان دولتين لشعبين، وبدأ اللواء أيلاند، وهو أحد صناع القرار المؤثرين في إسرائيل، عرض مشروع التسوية المقترح بالتأكيد على أن حل القضية الفلسطينية ليس مسؤولية إسرائيل وحدها، ولكنه مسؤولية 22 دولة عربية أيضا، يجب أن تبذل جهوداً إضافية لرفع معاناة الفلسطينيين .وأردف قائلاً" وينبغي على مصر والأردن، بالذات، أن يشاركا بصورة فاعلة وإيجابية في صياغة حل إقليمي متعدد الأطراف، وليس هناك منطق يقول بأن تقف الدول العربية مكتوفة الأيدي في انتظار أن تقدم تل أبيب الحلول على طبق من ذهب أو فضة."

فصفقة القرن، أو الاتفاق النهائي، هو مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترمب لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، تهدف الصفقة بشكل رئيسي إلى توطين الفلسطينيين في وطن بديل، خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنهاء حق اللجوء للاجئين الفلسطينيين في خارج فلسطين.

ويعد الشعر الفلسطيني المعاصر في القرن الواحد والعشرين امتدادًا لمسيرة الأدب الفلسطيني المقاوم من مطلع القرن العشرين، وتعد الظواهر التاريخية مهمة في مسيرة التطور الأدبي والنقدي في الأدب الفلسطيني، وبعد تصاعد الحروب على قطاع غزة والتي أدت إلى إيجاد نوع من الاندفاع الوطني للشعراء والأدباء، لتوثيق هذه الحروب بكلمات مفجعة أخذت صوراً وأشكالًا تباينت من حرب ومرحلة إلى أخرى، وكان نهجًا للتعبير عن الغضب والنفير والحث على الجهاد في سبيل الله ودفاعًا عن الوطن الجريح بدماء الشهيد، فكان لكلمات هؤلاء الشعراء والأدباء، والكتّاب الوقع على النفوس والأحداث الواقعة، فكان لابدَّ من تلاحم والاعتصام بين المقاومين بالأيدي والمقاومين باللسان والقلم.

فلغة الخطاب مهمة لإضعاف الخصم، وهذه الدراسة لتكون مرجعًا عن شعراء خاضوا بأرواحهم وتناقلت كلماتهم حروبًا ثلاثة (الفرقان، حجارة السجيل، العصف المأكول) لتحليل نصوصهم وتوثيق قهر قلمهم الغاضب، شعراء مثل هؤلاء كان لابدَّ أن لا يتخطاهم بحوث ودراسات فصدق عاطفتهم واشتعال كلماتهم ونفير حروفهم له حق أن يدرس ويكون في متناول مراجع يرجع إليها فيما تسميه الباحثة أدب مرحلة الحروب الثلاثة والانتفاضة قبلهما، فترتكز الدراسة في هذا البحث في الحديث عن الذين لم يطأ العدو فوهة أقلامهم.

فالقضية أو الصراع العربي الإسرائيلي هو الخلاف السياسي التاريخي العربي الإسرائيلي الذي استمر 120 عام منذ عام1897 ومازال مستمر الي الان بدا الصراع عندما هاجر اليهود الي دولة فلسطين من جميع أنحاء العالم يرتبط هذا النزاع بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، اولا فلسطين هي منطقة جغرافية في غرب آسيا عادة ما تشمل إسرائيل، والضفة الغربية، وقطاع غزة، و بعض أجزاء من غرب الأردن مشَكِّلة الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام، تقع في قلب الشرق الأوسط وتصل بين غربي آسيا وشمالي أفريقيا بوقوعها وشبه جزيرة سيناء عند نقطة التقاء القارتين، وهي تقاطع طرق للأديان والثقافات والتجارة والسياسة، ولذلك لكثير من مدنها أهمية تاريخية أو دينية، وعلى رأسها القدس. تقوم عليها اليوم عدّة كيانات سياسية متراكبة هي دولة إسرائيل (التي أُقيمت في حرب 1948 بعد تهجير مئات الآلاف الفلسطينيين من وطنهم) والتي تسيطر أيضاً عسكرياً على الضفة الغربية بالإضافة إلى سيطرة مدنية لسلطة حكم ذاتي فلسطيني في مدن الضفة الغربية _القضية الفلسطينية الموسوعة الحرة كان لهذا الموقع دور في الصراعات التي حدثت فيها ولعبت الدول العظمى دور في أحداث المنطقة.

كما تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين وشرعية دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل. وما نتج عن ذلك من ارتكابها للمجازر بحق الفلسطينيين وعمليات المقاومة ضد الدولة العبرية، وصدور قرارات كثيرة للأمم

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المتحدة، كان بعضها تاريخيا؛ كالقرار رقم 194 والقرار رقم 242. يُعتبر هذا النزاع، من قبل الكثير من المحللين والسياسيين القضية المركزية في الصراع العربي الإسرائيلي وسبب أزمة هذه المنطقة وتوترها.

وبالرغم من أن هذا النزاع يحدث ضمن منطقة جغرافية صغيرة نسبياً، إلا أنه يحظى باهتمام سياسي وإعلامي كبير نظراً لتورط العديد من الأطراف الدولية فيه وغالباً ما تكون الدول العظمى في العالم منخرطة فيه نظراً لتمركزه في منطقة حساسة من العالم وارتباطه بقضايا إشكالية تشكل ذروة أزمات العالم المعاصر، مثل الصراع بين الشرق والغرب، علاقة الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام فيما بينها، علاقات العرب مع الغرب وأهمية النفط العربي للدول الغربية، أهمية وحساسية القضية اليهودية في الحضارة الغربية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية والهولوكوست اليهودي وقضايا معاداة السامية وقوى ضغط اللوبيات اليهودية في العالم الغربي. على الصعيد العربي يعدّ الكثير من المفكرين والمنظرين العرب وحتى السياسيين أن قضية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي هي القضية والأزمة المركزية في المنطقة وكثيراً ما يربطها بعض المفكرين بقضايا النهضة العربية وقضايا الأنظمة الشمولية وضعف الديمقراطية في الوطن العربي

قلمي اليوم يا قدس يا عاصمة فلسطين الأبديّة يعاني من إمساك نفسي حاد ومزمن، ويرتجف في يديّ، إنّه لا يستطيع التركيز في خرائط الأوراق ولا يكاد يلبث في ورقة واحدة، كيف لا وفي كلّ مرّة نبيعك بورقة، ونقسّمك بورقة ونجرّح فؤادك بورقة ونشمّت آمالك وآمالنا معا بورقة ونكسر أنفنا بورقة ولا زلنا نواسيك وننصرك بورقة فنكسر قلبك بها، ألا تبّت أوراقهم وأوراقنا. بالله عليك يا حبيبتي اغفري، ولتصفحي. خذلناك يا قدس عندما رضخنا للصمت وخضعنا للخوف والجهل، خذلناك عندما سلّمنا أنفسنا للكسل، خذلناك حينما أذعنّا للنسيان، خذلناك لحظة الملل، خذلناك حتى بالأمل

يا سيّدتي قيل "ثمّة خذلان لا يكفيه أسف"، وأعلم أنّ كلمة آسف لا تكفيك، أعلم أنّها لا تدفّيك، أعلم أنها لا تمسح ما يضنيك، وأعلم أنّها لا تجفّف مآقيك، ولو كانت تفعل لداوت جراح قلبي أنا وأزالت ما يقاسيه من ضنى. يا سيّدتي خذلناك ونخذلك وسنخذلك، فحكّامنا ومنتخبونا مصابون بداء الاحتيال العاطفي ووباء الوعد الكاذب الذي يستدرجوننا بفضله إلى فخّ حبّ الوطن الآمن والعيش الكريم، ونحن أسرى معتقلاتهم تارة وسجناء هوّنا وتهاوننا تارة أخرى، نحن ذاك الشعب الذي غطّى بتثاؤبه سماه، وا أسفاه.

ونحن إذ نبكي عليك لا نبكي إلّا على عجزنا. نبكي على عجزنا يا قدس وأيّ عجز هو عجزنا! عاجزون عن قول "لا" وعاجزون عن مقاطعة الأعداء والاتحّاد لأجلك ولأجلنا، عاجزون حتى عن تتبّع أخبارك في نشرات الأخبار ولهذا نبكي ونبكي كالرضّع على عجزنا، عاجزون أن نحبّك بإخلاص وصدق، عاجزون أن نهتمّ بك دون تقطّع، عاجزون أن نحبّك دون خوف من الموت وبقاياه، عاجزون أن نحبّك بقوّة وأن نصونك بالعطاء.

لا تكفي الكلمات لمدح واثابة مَن يضحي بدمه ونفسه وروحه فداءً لهذا الدين والوطن، ولكن شعراء يجودون من الموجود.

تُقسم الشاعرة سمية بمَن سمك السماء بلهجة التحدي والتهديد مجاراة للفرزدق الذي كان قسمه عن قهر العزة، إنَّ مجاراة الشاعرة للفرزدق مع فارق الموضوع ينمّ أنها تمتلك قوة الخطاب في مدح الجيش المقاوم المحرِر مما جعل من أبياتها لحنا يستعصى أن يضعف ك (الجراد) لكثرته: و (المرسل) لإيمانيته، تقول([1])

إنَّ المذي سمك السماء بنمى لنما جيشًا لواحده الجبال تُزلزلُ
جيشٌ بناه لنا العزيز وما بنى عز السماء فإنه لا يخذَلُ
جيشٌ ما القدس نادت خِلتهم" موجًا كأنهم الجراد المرسلُ"

ومع ديوان غربة للأديب عطا الله أبو السبح نجد أنَّ تكرار الشاعر (هذي فوارسنا) للتأكيد وللفخر بنسب هذه الفوارس لنا، ليست كأي فوارس، إنها فوارس لا يقودها غير النبيل ابن النبيل، خالد بن الوليد الذي دكَّ خيبر، وهذه الفوارس من نسل خالد والعدا من نسل خيبر، فكما هزم: خالد خيبر بإيمانه وصلابة جأشه فكذا سيهزم أبناء خالد أعداء الدين والوطن، يقول([2])

هذي فوارسنا تسيرُ مع المذي قمد دكَّ خيبر قائدًا ودليلا
هذي فوارسنا يعانق قلبهما عبق الشهادة فاتحًا ودليلا

ثانيا : القضية الفلسطينية في الشِعر التِشادي:

تحتلُّ الدول العربيَّة مكانةً كبيرة في وجدان الشعب التِّشادي؛ نظرًا للعلاقات الوثيقة التي تربط هذا الشعب بأشقّائِه من أبناء الدول العربيَّة، ويأتي على رأس هذه العَلاقات والوَشائج عَلاقةُ الدِّين الإسلامي الذي تدين به غالبية الشعب التِّشادي، إضافةً إلى رابطة الدَّم التي تربط قِطاعًا عريضًا من المواطنين بأبناء الدول العربيَّة؛ نظرًا لوجود عدد كبير من القبائل العربيَّة الأصيلة ضمن التركيبة الاجتماعية للشعب التِّشادي، إلى غير ذلك من العلاقات التاريخيَّة والثقافيَّة والحضاريَّة.

أما القضيَّة العربيَّة الأولى التي لاقت اهتمامًا منقطع النظير لدى الشعراء التِّشاديِّين، فهي القضية الفلسطينية التي تفاعل معها هؤلاء الشعراء، ويعتبر تناول الشعراء التِّشاديين لموضوع القضية الفلسطينيَّة امتدادًا لموقفهم من التواصل، انطلاقًا من إيمانهم بأن فلسطين هي

[1] العصف المأكول: **مجموعة شعرية**، سمية أبو عيطة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، 2014، ص104
[2] **غربة:** عطا الله أبو السبح، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط1، 2015م، ص35

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

قضية العرب والمسلمين الأولى، وأن التهاون في شأنها جريمةٌ في حق الإسلام والمسلمين، كما أنها تمثل في نظرهم رمزًا لازدواجية المعايير التي تتعامل بها الدول الغربية مع كثير من قضايا الشعوب المستضعفة في العالم. نظراً لغياب المعلومات الكافية عن واقع الحركة الشعرية في تشاد، لا بد لنا من تقديم لمحة سريعة من مسيرة هذا الأدب خلال مراحله المختلفة، ابتداء من عهد إبراهيم الكانمي الذي يعتبر أول شاعر تشادي معروف حتى الآن، وذلك في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، وقد سافر هذا الشاعر في سفارة من ملك كانم إلى المغرب في عهد الخليفة يعقوبَ الموحديّ، الذي أُعجِب بهذا الشاعر عند ما استمع إلى شعره ومدحه له فأبقاه عنده، وهناك الْتَقى بالسفير ابن حَمُّوَيْهِ مبعوثِ صلاح الدِّين الأيوبيّ إلى سلطان الموحدين، فتصادقا، وروى عنه بعض أشعاره. وعن طريق ابن حَمُّوَيْهِ وبعض كتابات المؤرخين وصلت إلينا بعض النماذج الشِّعريَّة التي خلَّفها هذا الشاعر.

ومن أشعاره هذان البيتان المشهوران اللَّذان مدح بهما الخليفةَ يعقوب الموحديَّ عند وصول الشاعر إلى مُرَّاكش ولقائه بالخليفة، فقال:

أَزَالَ حِجَابُهُ عَنِّي وَعَيْنِي ** تَرَاهُ مِنَ الْمَهَابَةِ فِي حِجَابِ
وَقَرَّبَنِي تَفَضُّلُهُ وَلَكِنْ ** بَعِدْتُ مَهَابَةً عِنْدَ اقْتِرَابِي

ومن بعده مر الشعر العربي التشادي بفترات انقطاع أو مد وجزر، نتيجة للمؤثرات الإيجابية أو السلبية التي تطرأ بين الفينة والأخرى، وكان من أهم المؤثرات السلبية وصول الاستعمار الفرنسي الذي شكل نكسة كبيرة للأدب التشادي من خلال إجراءاته التعسفية التي اتخذها لاستئصال الثقافة الإسلامية العربية وغرس ثقافته الفرنسية على أنقاضها، إلى أن بلغ ذروة التعسف والاعتداء بارتكاب مجزرة الكبكب سنة 1917، وأعدم فيها مجموعة كبيرة من العلماء والشعراء التشاديين يصل بها بعض الباحثين إلى حوالي ألف عالم وشاعر.

ورغم ذلك فقد ظل الأدب العربي التشادي يكافح للتخلص من كبواته تلك بغية الالتحام والاندماج في نهر الأدب العربي العام، وقد تحقق له قدر كبير من ذلك مع شروق عهد الحرية والديمقراطية على يد الرئيس إدريس ديبي إتنو، الذي شهدت البلاد في عهده نهضة علمية وثقافية واسعة، كان للأدب العربي منها نصيب وافر، وبرز في الساحة التشادية عدد كبير من الشعراء الذين يتمحورون حول ثلاث مدارس رئيسية هي: مدرسة المحافظين، ومدرسة الشعر الحديث، والمدرسة التي تمزج بين الاتجاهين ونطلق عليها "مدرسة المخضرمين".

كما شكَّلتْ تِشاد مَحْضنًا للتمازُج العربيّ الإفريقيّ من الناحية الاجتماعيَّة؛ نظرًا لوجود عدد كبير من القبائل العربيَّة التي تمازجت مع القبائل الإفريقيَّة، وشكَّلتْ بانصهارها شعبًا يجمع بين الانتماء العربيّ، والانتماء الإفريقيّ، تحت مُسمًّى جديد، هو (الشعب التِّشاديُّ). فقد شارك الشعراء التِّشاديون في الدِّفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى، وسطَّروا قصائدَ كثيرةً، حَيَّوْا فيها المجاهدين من أجل تحرير المسجد الأقصى، ونَدَّدوا بالجرائم التي يرتكبها الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني، كما أدانوا مواقف التخاذل والاستسلام التي ظهرت من الزعماء العرب والمسلمين الذين لم يبذلوا جهودهم الكاملة من أجل القضية الفلسطينية، ولم يعملوا على توحيد صفوفهم، وإعداد العُدَّة الكافية لاسترجاع هذا الحق السليب.

ومن أوائل الشعراء التِّشاديين الذين كتبوا عن القضية الفلسطينية: الشاعر عبدالله يونس المجبري الذي كتب قصيدة بعنوان (نداء فلسطين إلى أبنائها المشردين) عام 1967م يقول فيها([3]):

تَدْعُو بَنِي الْوَطَنِ الْكِرَامِ نِدَاءَهَا ... شَوْقًا يَهِزُّ حَنِينُهَا أَرْجَاءَهَا
كَحَنِينِ ثَاكِلَةِ الْجَنِينِ مُرِيعَةً ... تَبْكِي الرُّبُوعُ لِفَقْدِهَا أَبْنَاءَهَا
ذَرَفَتْ فِلَسْطِينُ الدُّمُوعَ غَزِيرَةً ... تَصِفُ الْوُجُودَ لِهَوْلِ مَا قَدْ سَاءَهَا
كُنَّا نُحَاذِرُ أَنْ تَظَلَّ صَرِيعَةً ... وَالْقُدْسُ نَادِبَةٌ يَهِيجُ رِثَاءَهَا
فَإِذَا بَنُو الْعُرْبِ الْكِرَامِ مُجِيبَةٌ ... لَبَّيْكِ فِينَا لَا يُخِيبُ رَجَاءَهَا

ففي هذا المقطع محمد عمر الفال متأثرا على الواقع بالشاعر فاستون أنطوان الحمصي في قصيدة له بمناسبة فتح القدس في التاسع من كانون الأول سنة 1917م منها قوله[4] :

كنت أرض الحروب والظلم والعـد ... وإن دهـرا وللتفاسـد مهـيـع
بعد جور مضت عـليـه قرون ... بث للأمـن والعـدالـة مطـلـع
ويـرى الخـلـق فوق طـورك نورا ... ظلمة الشرف تنتمي حين يسطع
حمـلـوهـا من البـلاء جبـالا ... بل رجالا بكل قلب مشيـع

ومن ذلك قول الشاعر محمد عمر الفال في قصيدته ((وفد فهد الخير))[5] منها قوله:

بناها فأعلى ثم قال على الملا ... إلى مثل هذا المجد ما أنا فاعل

---

[3] فضله، حسب الله مهدي: من رواد الأدب التشادي عبدالله يونس المجبري شاعر القطرين، بحث مقدم في الندوة العلمية الدولية التي أقامتها جامعة الملك فيصل، حول (عالمية الأدب الإسلامي)، في الفترة من 28 رجب– 2 شعبان 1423 ه، الموافق 5-8 أكتوبر 2002م، بأنجمينا تشاد، غير منشور، ص21.

[4]- **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، قسطائي الحمصي، ص139.

[5]- **ديوان أصداء النفس**، ص50.

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

متأثرا بقول الشاعر فاستون بن أنطوان في قصيدته ((تذكار ليلة))

لا عيــن تـرقناهنـا قالـت فمـاذا أنـت فـاعــل

وفي قصيدته ذاتها قال محمد عمر الفال:

وحاضـر علـم فـوق ديـن فإنـنـا نحـيـيـكـم ما عشنـا كـأنـك مـاثـل

متأثرا بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان .

يـا سر أنـواع الـجـمـا ـل وأيـة أبـت الـمـمـاثـل

ومنه قول محمد عمر الفال:

إذا سابقت أجياله الـقـوم مـا لـهـا سوى السبق يوما حين يأتي الأوائل

متأثرا بقول فاستون ابن أنطوان :

يـا غـايـة الـحـسـن الـتـي سـبـت الأواخـر والأوائـل

وللشاعر محمد عمر الفال قصيدة بعنوان ((شكوى))[6] قال فيها:

أنا اليـوم مفؤد لأن شريعـتـي تحـاط بأيـدي غائـظ الصدر حاقد
أنا اليـوم مخذول لأن كرامتي تـداس مـرارا مـن عـقـيـد وحاقد
بـنـاة تشيد المجد من أولياتـه وتطمح أيضا في قران الـخـرائـد

هنا متأثرا ومتمرد على الواقع بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان في قصيدة له بعنوان (في الحنين)[7] منها قوله:

ولا غرابة فيها المثلي يخاعـهـا ولا إلا في غضبان ولا الجار حاقد
صبوحي فيها بالجنان تـفـتـحـت أزهـرهـا والـطـل كـالـدر عـاقد
فروح وريحان وراح شـهـيـة وأنـعـام أوتـار وبـيـض خـرائـد

ويتأسَّف الشاعر عيسى عبد الله على الحال التي وصلت إليها القضية الفلسطينية، وغياب البطل المُحرِّر الذي يعيد أمجادَ صلاح الدِّين الأيوبيّ ويسترجع القدس الشريف، فيقول([8]):

أَمَّا صَلَاحُ الدِّينِ فَالسُّوَّاحُ قَدْ بَاعُوهُ مِن سَادَاتِ الْحِمَى
تَعْوِيذَةً ضِدَّ الْحَسَدِ
إِذْ كَانَ مُلْقًى فِي أَرِيحا شِلْوَ تِمْثَالٍ هَوَى
مُسْتَرْجِعًا عَهْدَ البُطُولَاتِ الَّذِي وَلَّى وَرَاحَ
حَتَّى شَرَاهُ الْآلُ بِالدُّولَارِ بَخْسًا (وَفْقَ آلِيَّاتِ سُوقِ الْإِنْفِتَاحِ!)..
مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا كَسَدْ

ويقف الشاعر عبد الواحد حسن السُّنوسي مُؤنِّبًا الضميرَ العالميَّ على تجاهل المأساة الفلسطينية، وموقف القُوَى العُظمى التي وهبت ما لا تملك لمن لا يستحق، كما يصور المآسي الأليمة التي عاناها الشعب الفلسطيني مِن قتل وتشريد وغير ذلك، فيقول في قصيدته التي جعلها بعنوان (قصة الضمير)[9]:

أَتَانِي الضَّمِيرُ يَجُرُّ أَذْيَالاً طَوِيلَةً فِي ذَاتِ لَيْلَةٍ
وَرَاحَ يَقُصُّ عَلَيَّ قِصَّةً جَلِيلَةً.. جَلِيلَةً.. جَلِيلَةً..

* * *

رَاحَ يَحْكِي قِصَّةَ الْيَهُودِ فِي أَرْضِ الثُّرَاعْ
مَوْطِنُ الْأَقْصَى الَّذِي عَانَى التَّهَوُّدَ وَالضَّيَاعْ
رَاحَ يَحْكِي قِصَّةَ الْيَهُودِ جَاؤُوا تَحْتَ أَلْفِ بُرْقُعٍ وَمِلْيُونِ قِنَاعْ
رَاحَ يَحْكِي ذَاكِرًا فِكْرَةَ صِهْيَوْنَ الَّتِي كَانَتْ سَفِيْنَةَ مُبْتَغَاهُمْ وَالشِّرَاعْ
رَاحَ يَحْكِي كَيْفَ بَاعَ الْبَعْضُ أَنْفُسَهُمْ فَمَاعَ الْأَمْرُ وَاخْتَلَطَ الصِّرَاعْ
رَاحَ يَحْكِي قِصَّةَ التَّشْرِيدِ وَالتَّزْوِيرِ وَالْعَسْفِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ وَصْفَهُ الْيَرَاعْ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ مِنَ الْأَطْفَالِ شَارِدِينَ فِي الْخِيَامِ فِي شَتَّى الْبِقَاعْ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ حُفَاةٍ كَمْ عُرَاةٍ تَحْتَ أَكْوَاخِ الصَّفِيحِ كَمْ جِيَاعْ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ مِنَ الْآمَالِ أَضْحَتْ فِي خَلَايَاهَا قَتِيلَةً، قَتِيلَةً، قَتِيلَةْ

---

[6]- **ديوان أصداء النفس**، ص : 19 .
[7]- **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، ص173.
8 عبدالله، عيسى: **حذو ما قالت حذام، ديوان شعر مطبوع على الحاسوب**، نسخة مصورة لدى الباحث، ص 28
[9] السنوسي، عبدالواحد حسن: **قصيدة "قصة الضمير"**، مجموعة قصائد مخطوطة، مصدر سبق ذكره.

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

رَاحَ يَحْكِي كَمْ طَرِيدٍ فَارَقَ الْأَرْضَ بِلَا أَدْنَى وَدَاعْ
رَاحَ يُحْصِي كَمْ شَبَابٍ ضَاعَ فِي دُجَى الْأَطْمَاعْ
رَاحَ يَحْكِي كَمْ أَمَانٍ مُسْتَحِيلَةْ
وَأَنْفُسٍ ذَلِيلَةً.. ذَلِيلَةً.. ذَلِيلَةْ..

ثالثاً: القضية الفلسطينية في الشّعر السوداني:

قمة اللاءات الثلاثة في مؤتمر الخرطوم، ولاصلح ولا تفارض ولا اعتراف ويظهر يومها هزمت الامة عسكريا وسقطت الضفة والقدس والجولان وسيناء ولكنها لم تهزم سياسيا، في ذلك الزمان كان هناك رجال عبد الناصر والملك فيصل ظل السودانيون على موقفهم المبدئي من قضية فلسطين بعد أن نالوا استقلالهم وفي أوائل السنين بعد الاستقلال قام برلمانهم الوطني بإصدار أحد أشد قوانين المقاطعة في العالم وهو قانون مقاطعة إسرائيل الصادر عام 1958م والذي يجرم بشكل كامل أي تعامل بين أفراد سودانيين والدولة العبرية بشكل مباشر أو غير مباشر ويوقع الغرامة والمصادرة بكل من يتورط بالتجارة معها بأي شيء.

وقد دفع السودان ثمن هذا القانون غاليا فقد قاطعته أغلب الشركات الأمريكية والتي يوجد في مجلس إداراتها يهود كما دفع هذا القانون إسرائيل لتبني كل الحركات الانفصالية في السودان وخصوصا الحركة الانفصالية في جنوب السودان واعتبار السودان خطراً كبيراً يتهددها. استنهض السودانيون موقفهم المبدئي الرافض للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين من جديد، بعد أن كانت "حماستهم التضامنية قد فترت قليلاً"، بفعل عوامل داخلية وخارجية.

وقدح اعتراف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بـ"القدس" عاصمة للدولة الصهيونية، وقراره بنقل سفارة بلاده للمدينة المحتلة، تلك الذاكرة، وأعاد ضخ الدماء في الموقف التقليدي السوداني، المناهض لدولة الاحتلال من جديد بكل أبعاده الدينية والقومية والتحررية.
ذاكرة السودانيين مثقلة، بالمواقف التاريخية التي وقفتها بلادهم ضد الاحتلال، وتحفظ بـ"فخر" أن عاصمتهم أطلق عليها في أوج المقاومة للاحتلال "عاصمة اللاءات الثلاث"، إذ أسهم مؤتمر القمة العربية الرابعة الذي عقد بالخرطوم، في 29 أغسطس/آب 1967، في وقف حالة التيه التي شهدها العالم العربي والإسلامي بعد خسارة الحرب التي عرفت بـ"النكسة".
وعُرفت تلك القمة باسم "اللاءات الثلاثة"، وأخذت الخرطوم الاسم نفسه "عاصمة اللاءات الثلاثة"، واللاءات الثلاثة هي: "لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات مع إسرائيل".
ومنذ تلك "اللاءات" ظلت الخرطوم ترفض تطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال، على مستوياتها الرسمية والشعبية، ويذكر السودانيون إلى وقت قريب أن جوازات سفرهم هي الوحيدة التي تنص على صلاحيتها للسفر لكل العالم "ما عدا إسرائيل"، ظن الكثيرون أن تلك المواقف سقطت في بئر النسيان، لكن ما أن صدرت قرارات ترامب بشأن القدس، تكاثفت الجهود الرسمية والشعبية السودانية الرافضة للقرار قادحة زناد المقاومة بدوافع مختلفة، دينية وقومية وسياسية وتحررية، ونص قرار الرئيس الأمريكي، الأربعاء الماضي، على الاعتراف بالقدس الشرقية والغربية عاصمة لإسرائيل، ونقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى الشطر الشرقي من القدس.
بينما يتمسك الفلسطينيون بالقدس الشرقية عاصمة لدولتهم المأمولة، استنادًا إلى قرارات المجتمع الدولي، التي لا تعترف بكل ما ترتب على احتلال إسرائيل للمدينة، عام 1967، ثم ضمها إليها، عام 1980، وإعلانها القدس الشرقية والغربية "عاصمة موحدة وأبدية" لها، وأعلنت الحكومة السودانية بمكوناتها المختلفة باكراً رفضها القطعي للقرار، وبلغ رفضها ذروته بإعلان الرئيس السابق عمر البشير، قيادة وفد بلاده إلى قمة اسطنبول الإسلامية الطارئة حول القدس المقررة اليوم.
ورفض الجهازين التشريعي ومجلس الوزراء السوداني. ونهضت الخرطوم ونسيت "آلامها الذاتية"، واستعادت شعارات حركات التحرر الوطنية والقومية من جديد، وعلت الهتافات واللافتات المناوئة للاستعمار والإمبريالية شوارعها وهتف المحتجون: "بالروح بالدم نفديك يا أقصي"، و"قادمون .. قادمون .. نحن نحن المسلمون"، و"فلسطين عربية"، و"تسقط.. تسقط أمريكا"، و"الموت لأمريكا.. الموت لترامب"، معلنين عن هوياتهم ومنطلقاتهم التي ينظرون من خلالها للقضية الفلسطينية.
ووصف الزعيم السياسي رئيس حزب الأمة، الصادق المهدي، القرار بأنه "كارثي"، ودعا إلى إبرام معاهدة أمن مشتركة بين الدول العربية وتركيا وإيران، وإلى إعلان عربي إسلامي إفريقي أوروبي وصيني بأن "القدس مدينة محتلة يدان كل من يعترف باحتلالها".
وحددت أحزاب معارضة مثل "البعث العربي، الاشتراكي الناصري، البعث السوداني، حركة الإصلاح الآن، وغيرها" مواقفها القديمة الرافضة للاحتلال، وقال أمين سر البعث، عثمان إبو راس في تصريحات: "فلسطين ما تزال قضية العرب المركزية"، ودعت حركة "الإصلاح الآن" بقيادة الإسلامي غازي صلاح الدين العتباني، في بيان، إلى مواجهة الاعتراف، وحشد الإرادات والتعاون مع أحرار العالم، وعدم الاكتفاء بالشجب.
بيان العتباني حذر من "انهيار محتوم للنظام الدولي على يد مغامرين أمثال ترامب، لا يرون في البشرية سوى ذبائح ينحرونها احتفاءً بصفقاتهم التجارية، بإعطاء مشروعية للكيان الصهيوني"، ما أثاره قرار ترامب في السودان وبلدان إسلامية وعربية وأوروبية وآسيوية وإفريقية، ربما يؤكد المقولة "رب ضارة نافعة"؛ لأنه استنهض من سكون ما قد ظنه الإسرائيليون أنه مات "المقاومة".
محمد الفيتوري، الشاعر السوداني من كبار شعرائنا العرب، الذين جددوا في الشعر العربي الحديث في أشكاله ومضامينه، والشاعر الوحيد الذي غنى إفريقيا آلامها، وعبر عن قضية الملونين تعبيراً شعرياً يصل إلى مصاف الشعر العالمي. له من الشعر ديوان "أغاني

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إفريقيا"، وصدر له عن دار الآداب في بيروت ديوانه الثاني "عاشق من إفريقيا". ومحمد الفيتوري، يتميز بهاتين الميزتين: الخصوصية الإفريقية (الأفرقة)، والتجديد في الشعر، وإن كانت الثانية مشتركة مع أخرين.

على الرغم من بعد المسافة بين فلسطين والسودان فقد ارتبط أهل السودان وجدانيا بفلسطين وبيت المقدس بعلاقات خاصة حتى قبل أن يدخلوا الإسلام أو المسيحية، فأيام ما كانوا وثنيين زمن ملك النوبة "ترهاقا" تحالفت مملكة النوبة مع الممالك اليهودية لصد الهجمات الأشورية واستطاع بجيشه إيقاف الغارات الأشورية حتى وصفه الكتاب المقدس باسم (ملاك الرب)، وفي عصر ما بعد الممالك اليهودية في فلسطين كان الحجاج النوبيين من شمال السودان يتوافدون للأرض المقدسة للصلاة في القدس وزيارة الأماكن المقدسة بدوافع دينية.

ظل السودانيون على موقفهم المبدئي من قضية فلسطين بعد أن نالوا استقلالهم وفي أوائل السنين بعد الاستقلال قام برلمانهم الوطني بإصدار أحد أشد قوانين المقاطعة في العالم وهو قانون مقاطعة إسرائيل الصادر عام 1958م والذي يجرم بشكل كامل أي تعامل بين أفراد سودانيين والدولة العبرية بشكل مباشر أو غير مباشر ويوقع الغرامة والمصادرة بكل من يتورط بالتجارة معها بأي شيء.

وقد دفع السودان ثمن هذا القانون غاليا فقد قاطعته أغلب الشركات الأمريكية والتي يوجد في مجلس إداراتها يهود كما دفع هذا القانون إسرائيل لتبني كل الحركات الانفصالية في السودان وخصوصا الحركة الانفصالية في جنوب السودان واعتبار السودان خطراً كبيرا يتهددها

ومنه قول الشاعر محمد جرمة خاطر[10]:

يا رب عرفني حقيقتك التي ... نعرفك دون شريك أو شركـــــــــــاء
أيا مانعا سربي إلى حصنك الذي ... به يخذل الأعداء في كل كشحـــــة
ويا جامع أجمع إلى القدس روحنا ... وطهرها من كل خبث وآفـــــــــــة
أيا محي أحيني على الدين دائما ... وذريتي قوهم في الديانـــــــــــــــة
يا سيدي يا رسول الله يا أملي ... هذه نجوم الهدى سميتهم رشـــــــدا

إن رغبة الشعراء في النداء ، دعوة المجتمع وترغيبه في الإقبال إلى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الهدف من المديح والإكثار من النداء بالياء، ولأن الياء أكثر أساليب النداء شيوعا في الشعر الغنائي وفي مجالس الاستماع إلى القيان، ومن هنا قلت عندهم الهمزة و(أي) و(هيا) و(أ) و(آي) و(وا) بل لعدم ورودها في الشعر التشادي الديني الصوفي.

تقول الشاعرة صبورة أرمياؤ محمد في أسى على ما آلت إليه أوضاع أمتنا العربية:

الفرقةُ أوهتْ أمَّتنا ** فانصدعتْ فيه الأحكامُ
وهزائمُ تَترى هدَّتنا ** وتخلَّفَ عنها الإقدامُ
ضاعت يا عُرْبُ هُويَّتُنا ** ها نحن بقايا وحُطام
ها نحنُ فُلولٌ في هَملٍ ** وذيولٌ تُؤمَرُ .. وتُضام
اليأسُ الموحشُ طوَّقنا ** فانهارت هِممٌ .. وهمام

ويزعم د. محمد فوزي مصطفى في مقدمته لديوان الشعر العربي في تشاد أن هذا الكتاب سوف ينقل الشعر التشادي من الضيق إلى السعة، أو من المحلية والإقليمية إلى العالمية، وفي هذا تأصيل وتشريف للحضارة العربية في قارة ثرَّة اغتصبها المحتل وسقاها من مستنقع الفقر والجهل والمرض

فيحكي لنا كتاب سفر أعمال الرسل المسيحي قصة وزير الملكة كنداكة الذي التقاه القديس فليبوس وهو يقرأ سفر النبي أشعياء في طريقه إلى (أورشاليم) فبشره بالنبي عيسى ثم عمده وتركه يرجع إلى بلاده لينشر المسيحية ومسألة وجود وزير من النوبة يقرأ في سفر ديني يهودي وهو حاج إلى القدس فهذا يشير إلى انتشار اليهودية حتى عمق بلاد النوبة وعلى أن هناك رحلات دينية منظمة كانت تأتي من بلاد النوبة إلى القدس.

وعندما تنصر نوبة شمال السودان في القرن الثاني الميلادي فقد كانت الرحلات الدينية تذهب إلى القدس بشكل منتظم طلبا للعلم الديني ورغبة في زيارة آثار السيد المسيح وكنائس شمال السودان تظهر تأثر بالغا من قبل مسيحيي السودان بالكنائس في فلسطين وبلاد الشام من خلال النقوش والفسيفساء.

يحكي لنا بعض من عاصر فترة الاحتلال البريطاني للسودان عن تلك مظاهرات ضخمة كانت تخرج في مختلف أنحاء السودان في أيام إعلان الكيان اللقيط في فلسطين عام 1948م وعن حجم الرعب التي سببته تلك المظاهرات للمحتلين البريطانيين وقلقهم من تحول هذه المظاهرات لثورة شعبية تقتلعهم من جذورهم خصوصا أن احتلالهم في أيامه الأخيرة كان يبدو كرجل مريض يوشك على الموت ورغماً عن أنف الاحتلال البريطاني شكل أهل السودان فيلقا من المتطوعين للمشاركة في الحرب يقودهم الضابط زاهر الساداتي المستقيل من قوة دفاع السودان رغبة في نيل شرف الحرب في فلسطين وعن حجم التبرعات التي جمعت للقوة وعن دور مؤتمر الخريجين القوي في تجهيز المقاتلين رغم أنه كان حركة سياسية سلمية لمثقفي السودان.

[10]- **قصائد الشاعر محمد جرمة خاطر**، ص35، 38، 50.

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ووقائع حرب 1948م تشهد أن المتطوعين السودانيين قاتلوا ببسالة شديدة حتى وصفهم اليهود بالوحوش ومعركة بيت دراس في أطراف غزة تشهد فقد كانت هذه المنطقة الاستراتيجية عصية على القوات العربية وهزم فيها الضابط جمال عبد الناصر الذي كان يقود القوات المصرية في تلك المنطقة والتغيير الأكبر كان عندما ظهرت القوات السودانية ودبرت هجوما ليليا خاطفا كسرت فيه شوكة اليهود ولولا خطأ عسكري حول ذلك الانتصار لهزيمة لتغير مسار الحرب وفتح طريق بين غزة والأردن وسبب الانكسار بعد الانتصار هو سوء التنسيق الميداني بين القوات العربية فقد كانوا يعتمدون على الإشارات الضوئية فقصفهم (الجيش المصري) عن طريق الخطأ لأن الجندي الموكل بإطلاق علامة النصر الخضراء أو الهزيمة الحمراء أطلق العلامة الحمراء ما جعل المدفعية المصرية تقصف بعنف شديد مواقع القوات السودانية في بيت دراس وهي تظن أنها تقصف مواقع العصابات اليهودية ما أوقع عدد كبير من الشهداء وسط الجنود السودانيين وأعطى اليهود فرصة للقيام بهجوم مرتد أسفر عن أسر عدد من الجنود السودانيين بينهم قائد القوة السودانية المتطوعة.

ارتبط الوجدان السوداني بشاعرية (إدريس جماع)، فكانت قصائده تغنى في المحافل وتتلى في المنتديات؛ وقام كبار المطربين السودانيين بغناء بعض قصائده العذبة الندية؛ غير أن وطنيته قد ألهبت حماس المواطنين من خلال أشعاره الرائعة التي تحدثت عن المقاومة؛ كقصيدته التي مطلعها:

أُمَّةٌ لِلمَجْدِ والمَجْدُ لَها وثَبَتْ تُنْشِدُ مُسْتَقْبَلَها

وفيها يقول:

أيّهَا الحَادِي انْطَلِقْ واْصْعَدْ بِنَا وَتَخَيّر فِي الذُّرَا أطْوَلَهَا

نَحْنُ قَومٌ لَيسَ يُرْضَي هَمَّهُمْ أنْ يَنَالوا في العُلا أسْهَلَهَا

وكانت قصيدته (من سعير الكفاح) ينشدها الخطباء والثوار؛ وفيها يقول:

يَظُنُّ العَسْفَ يُورِثُنَا الضّيَاعَا فَلا واللهِ لنْ يَجِدَ انْصِياعَا

ولا يُوهِي عَزَائِمَنَا وَلَكِنْ يَزِيدُ عَزِيمةَ الحرّ انْدِفَاعَا

سَنَأخُذُ حَقَّنَا مَهْمَا تَعَالَوا وإنْ نَصَبُوا المدَافِعَ والقِلاعَا

طَغَى فَأعَدَّ للأحْرَارِ سِجْنًا وَصَيَّرَ أرْضَنَا سِجْنًا مُشَاعَا

هُمَا سِجْنَانِ يَتَّفِقَانِ مَعْنَىً وَيَخْتَلِفَانِ ضِيقًا واتِّسَاعَا

إنَّ حَظّي كدقيقٍ فوقَ شَوكٍ نَثَرُوهْ ثمَّ قَالوا لحفَاةٍ يومَ رِيحٍ: اجمَعُوه

صَعُبَ الأمرُ عليهمْ، ثمَّ قَالوا: أتْرُكُوه إنَّ مَنْ أشْقَاهُ رَبّي؛ كيفَ أنْتُمْ تُسْعِدُوه؟!

وفقاً للدكتور تاج السر الحسن الذي شارك في الإشراف على طباعة ديوان جمّاع فإنّ شِعر جمّاع يقع في إطار الشعر التراثي والديواني العربي. فجمّاع شاعر من المَدرسة العربيّة الابتدائية وهو من روَّاد التجديد الشعري في العالم العربي ومن شعراء مدرسة الديوان على وجه الخصوص ضمن مجموعة عبد الرحمن شكري والعقاد وإبراهيم المازني.

الخاتمة:

وبعدُ، فهذه بِضاعة مُزْجاة، وقطوف متواضعة، قطفناها على عَجل وابتسار، من روضة الشعر العربي في تِشاد، أو بالأحرى، من إحدى رياض الشّعر العربيّ؛ لكنَّها روضةٌ مجهولة لَدَى كثير من أبناء الأمة العربيَّة، فهو بحق يعكس الحياة العامة للشعب الفلسطيني، ويعتبر فنًا من فنون ويعد الشعر إرثًا يتسم بسمات فنية وقد تَوصَّل الباحث من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى جملة من النتائج والتوصيات، يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

أولاً: النتائج:

1. أنَّ جمهوريَّة تِشاد تمثِّل جسرًا للتواصل، ومَحْضنًا للتمازج العربيّ الإفريقيّ مِنَ الناحية الاجتماعيَّة.
2. شعراء على وجه العموم ملتزمون بقضايا الوطن والدين والمقاومة، حاملون هم القضية. والتي جسَّدت إيمانهم العميق بهُوِيَّتهم الاسلامية.
3. توحد شعراء في بناء أساليبهم إلى اللغة السهلة القريبة إلى النَفَس المكتنز بالقيم الانسانية..

4. وَظَّف شعراء العربيَّة التِّشاديون – شعراء السودانيون نحوَ تحقيق الاستقلال- ملكاتِهم الفنيةَ والإبداعيةَ للدفاع عن أهمِّ القضايا التي تَشغَل الامة الاسلامية.
5. وعبَّر الشعراء عن مشاعرهم ورغبتهم في توثيق عُرَى التواصل والمحبة بين بلادهم وفلسطين، وتفاعلوا معها بكل أحاسيسهم، فانهمرت في قوالبَ شعريَّةٍ قد تقل روعةً وعاطفة عن كثير من القصائد التي يسطرها إخوانهم في تلك البلاد العربيَّة المَعْنِيَّة بهذه القضايا.

ثانيًا: التوصيات:

1. المحافظة على هذه التَّجربة الرائدة، تَجربةِ الشعرية وتحفيز الشعراء.
2. العناية بالتراث الإسلامي وجمعه وتدوينه، وإعداد موسوعات متخصصة في هذا الميدان.
3. وكذلك تقوية التواصل الإسلامي – العربي، ثقافيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا، بتسهيل نشر الأعمال المتعلقة بالإسلام بصورة واسعة على نطاق العالَم.
4. نوصي الجامعاتِ والمراكزَ العِلميَّةَ المتخصصة، في العالَم العربيّ، بإدراج مادة (الأدب العربيّ في البلاد الإفريقيَّة) كفرع من فروع الأدب العربيّ العام، تتم دراسته في البحوث العلمية، على غِرار الدراسات المتعلقة بالأدب الأندلسيّ، وأدب المهجر، ونحو ذلك.
5. تقع على دولتَي تِشاد والسودان- على المستوى الرسميّ والشعبيّ والنخبويّ- مسئوليَّةٌ ضخمة، في الأخذ بزِمام المبادرة للتمهيد لوَحدة كاملة بين هذين القطرين، حتى يكونَا نموذجًا يُحتذَى.

قائمة المصادر والمراجع:

العصف المأكول: مجموعة شعرية، سمية أبو عيطة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، 2014
غربة: د.عطا الله أبو السبح، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط1، 2015م.
فضله، حسب الله مهدي: من رواد الأدب التشادي عبدالله يونس المجبري شاعر القطرين، بحث مقدم في الندوة العلمية الدولية التي أقامتها جامعة الملك فيصل، في الفترة من 28 رجب– 2 شعبان 1423 ه، الموافق 5-8 أكتوبر 2002م، بأنجمينا تشاد، غير منشور.
عبدالله، عيسى: حذو ما قالت حذام، ديوان شعر مطبوع على الحاسوب، نسخة مصورة لدى الباحث.
السنوسي، عبدالواحد حسن: قصيدة "قصة الضمير"، مجموعة قصائد مخطوطة.
قصائد الشاعر محمد جرمة خاطر.

Abstract:

The aim of this study is to demonstrate highlighting the efforts of the Chadian and Sudanese poets in dealing with the Palestinian issue, and to identify examples of Chadian and Sudanese poetry in dealing with the Palestinian issue and to achieve the goals of the study, both the descriptive and analytical approach was used, by collecting data and information that are poetic verses Poems and analysis of those verses to reach the role of Chadian and Sudanese poetry in defending the Palestinian cause, and the study reached a set of results.

Keywords: Palestinian issue, Chadian Sudanese poets.